تاريخ الإرسال: 2017/07/17 تاريخ القبول: 2018/08/01 تاريخ النشر: 2018/08/17

الاقترابات النظرية للرأسمال الاجتماعي

عند مارسال موس، مالك بن نبي ، بيار بورديو ، جيمس كولمان، روبيرت بوتنام

الكاتب: مجوب رزيقة

جامعة الجزائر- 2

البريد الإلكتروني: medjoubrazika@gmail.com

الملخص:

سنحاول من خلال هدا المقال الرجوع إلى مختلف الادبيات في العلوم الاجتماعية التي تناولت الرأسمال الاجتماعي ،انطلاقا من أعمال مارسال موس حول الهبة والإلزامية الثلاثية التي تحكم التبادلات الاجتماعية، أفكار مالك بن نبي عن دور شبكة العلاقات الاجتماعية في صناعة الحضارة، دور الرأسمال الاجتماعي كأداة للسيطرة عند بورديو، الثقة والخوف من الاقصاء الاجتماعي عند كولمان ،وأخيرا بروز الفردانية وتلاشي الرأسمال الاجتماعي عند بوتنام.

Résumé :

Nous revenons dans cet article sur le capital social à travers les différentes approches en sciences sociales y afférent. Nous nous intéresserons particulièrement aux travaux de M. Mauss sur la triple obligation de donner, de recevoir et de rendre, qui déterminent les relations sociales; les idées de M. Ben Nabi sur le rôle du réseau de relations dans la formation de la civilisation comme étant le premier acte historique de la société à sa naissance; le capital social comme un moyen de domination chez P. Bourdieu ; les rapports de confiance et la peur du rejet social dans les travaux de J. Coleman et enfin l'individualisme et le déclin du capital social chez R. Puttnam.

1. المقدمة :

يعتبر الرأسمال الاجتماعي مصطلحا قديما يعود للفكر الاجتماعي الكلاسيكي، فقد أرجع توكفيل (Tocqueville)أثناء رحلته إلى الولايات المتحدة، أسباب الديمقراطية إلى قدرة الامريكيين على تأسيس الجمعيات والعمل المشترك .(Tocqueville 1835)كما تناول مارسال موس(M. Mauss) في كتاب "الهبة" سنة1923 ، شكل وأسباب التبادل الاجتماعي في المجتمعات البدائية، بحيث يرى أن الهبة المتبادلة بين الأفراد والجماعات تسمح بتأمين وإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية." فسير الثروات ماهو إلا بند من عقد اجتماعي أوسع نطاقا واكثر استدامة.(Mauss 1973) "

أما أول من أطلق مصطلح الرأسمال الاجتماعي، فهو الباحث الأمريكي أنيفن (L-J Hanifan)سنة 1916، لقد حاول تقديم تعريف له من خلال اهتمامه بعلاقات الصداقة والتعاون والتضامن التي تميز كل مجتمع فحسبه "تمثل هذه العلاقات الاجتماعية ثروة في حد ذاتها يمكن الاستفادة منها من طرف أعضاء الجماعة(Hanifan 1916) ."

لم يثر مصطلح الرأسمال الاجتماعي اهتمام علماء الاجتماع والاقتصاد إلا مع بداية الثمانينات، خاصة بعد الشعبية التي نالها مقال روبير بوتنام (R.Puttnam) حول تلاشي الرأسمال الاجتماعي 1995،والتي يستمد عنوانها من لعبة البولينغ كإشارة للتوجه الكبير للأمريكيين نحو الفردانية، فتراجع الالتزام الحضاري راجع إلى تلاشي الرأسمال الاجتماعي (Puttnam 2006).

رغم أن أبوة الرأسمال الاجتماعي تعود إلى الباحثين الاوروبيين كتوكفيل وفيبر وموس ، إلا أن الدراسات التي جاءت بعدهم تميزت بسيطرة الباحثين الامريكيين كبوتنام وكولمان (J.Coleman)، عدا عالم الاجتماع الفرنسي بورديو (P.Bourdieu) والدي رغم أن اهم أفكاره تجتمع في مقالة واحدة عن الرأسمال الاجتماعي إلا أنه كان لأفكاره تأثير على الاعمال حول الرأسمال الاجتماعي. تجدر الاشارة كدلك إلى أن مالك بن نبي كان من أوائل ألباحثين بعد المفكرين الكلاسيكيين الدين تناولوا دور شبكة العلاقات الاجتماعية في صناعة الحضارة من خلال كتابه " ميلاد مجتمع، شبكة العلاقات الاجتماعية " في الستينات، إلا أن أفكاره لم تلق رواجا بين الباحثين حول الرأسمال الاجتماعي.

سنتناول في هدا المقال أهم الأفكار التي تناولت الرأسمال الاجتماعي ، انطلاقا من أعمال مارسال موس حول الهبة والالزامية الثلاثية التي تحكم التبادلات الاجتماعية، أفكار مالك بن نبي عن دور شبكة العلاقات الاجتماعية في صناعة الحضارة، دور الرأسمال الاجتماعي كأداة للسيطرة عند بورديو ، الثقة والخوف من الاقصاء الاجتماعي عند كولمان،و أخيرا بروز الفردانية وتلاشي الرأسمال الاجتماعي عند بوتنام،

1. الإلزامية الثلاثية العطاء، قبول العطاء و الرد أساس التبادلات الاجتماعية عند مارسال موس:

تناول مارسال موس في كتاب الهبة شكل وسبب التبادلات في المجتمعات البدائية، وهذا من خلال دراسة اثنية في كل من ميلانيزي، بولينيزي و شمال غرب أمريكا، بحيث يقول في بداية مؤلفه "أن التبادلات و التعاقدات داخل الحضارة الاسكندينافية وغيرها من الحضارات تتم على شكل هدايا ، نظريا بطريقة اختيارية و لكنها في حقيقة الأمر إلزامي (Mauss 1973) ".

وهنا يحاول الإجابة على تساءلين: أولا، "ما هي قاعدة الحق والمنفعة التي تجعل في المجتمعات البدائية رد الهبة الزاميا ؟ " (Mauss 1973)،مركزا على القواعد التي تسير المعاملة بالمثل في الهبة، والتي يرجع سببها إلى خارج التبادل في حد ذاته، من خلال القواعد التي يضعها المجتمع و الدوافع الفردية.

كما اهتم في التساؤل الثاني بسبب المعاملة بالمثل في العلاقة بين المانح، المستقبل والشيء الممنوح فيقول " ماهي القوة الموجودة في الشيء المعطى والتي تجعل مستقبلها يردها؟ (Mauss 1973)".

يخلص موس إلى أن الهبة تربط بين التزامات ثلاث هي: العطاء، قبول العطاء و الرد عليه بإعادة الغرض نفسه أو مايوازيه أو ماهو أثمن منه.هذه الأفعال الثلاثة هي الزامية و طوعية في آن واحد. تنشأ من خلالها علاقة مزدوجة بين المانح و المتلقي.

أولا، علاقة تكامل وتضامن لأن الأول يتقاسم ما يملكه مع الثاني، فربط الأفراد فيما بينهم من خلال التزامات متبادلة يساعد على تهدئة الصراع. و التالي تصبح الهبة اسمنت المجتمع.

ثانيا ، علاقة تفوق وتمايز وتنافس فكل زعيم يدخل في تنافس مع غيره من أجل اكتساب مكانة أعلى في التسلسل الهرم، فيكون الأكثر سخاء في قمة السلم الاجتماعي وسيكون بذلك الأكثر استقبالا.

في حين أن المتلقي سيصبح مدانا للواهب حتى يمنحه هبة لا تقل قيمة. أما الرفض فيعني الخروج عن النظام الاجتماعي وفقدان الرابط مع الآخر بل أكثر من ذلك فهو اعتراف بالهزيمة وفقدان للشرف. وبالتاي فالهبة تخلق تقاربا وتباعدا بين المعطي والمتلقي من آن واحد ، فهي تجمع بين السخاء والإكراه في نفس الوقت. (Guy ,Godelier 1997)

حسب موس الهبة ورد الهبة هي ظواهر اجتماعية كلية وأطلق عليها كذلك " مزايا من نوع تنافسي" فـ" الظواهر التي درسناها كلها هي في نفس الوقت قانونية ، اقتصادية وحتى جمالية ومورفولوجية ... إنها أنساق اجتماعية كاملة حاولنا أن نصف كيف تعمل".هي في نفس الوقت:

- قانونية: لأنها تربط بين الافراد و الجماعات يبعضها البعض من خلال الالتزامات المتبادلة.

-اقتصادية ودينية: من خلال قيم المنفعة ، الثروة ، القيمة...

-جمالية: من خلال الرقص ومختلف الطقوس.

-مورفولوجية: فمن خلال التجمعات والمناسبات يأخذ المجتمع شكله.

يعتبر كذلك موس أن الهبة موجودة في المجتمعات الحديثة ،فقاعدة الحق في التبادل مادي كان أو معنوي قائم على العلاقة الثنائية بين الحميمية والتنافسية. تأخذ هذه التبادلات حركة دائرية ، فالأفراد لا تفرق بين البيع والشراء ،الإقراض والافتراض هذه الاجراءات التي نعتبرها متناقضة هي في الحقيقة وضعيتين من واقع واحد " فكل شيء يأتي ويذهب كما لو أن هناك تبادل مستمر بين الأشياء الروحية والمادية بما في ذلك الأفراد والأشياء.(Mauss 1973)"

2. مالك بن نبي: ميلاد مجتمع وشبكة العلاقات الاجتماعية

يتطرق مالك بن نبي في" ميلاد مجتمع، شبكة العلاقات الاجتماعية" إلى التغيير الاجتماعي و صناعة الحضارة والذي تكون اول خطواته" تغيير الفرد من كونه فردا إلى ان يصبح شخصا ، بتغيير صفاته البدائية التي تربطه بالنوع إلى نزعات اجتماعية تربطه بالمجتمع (مالك بن نبي 1986). يتدخل في هدا التغيير ثلاث عوالم اجتماعية ، وتتمثل في تأثير عالم

الأشخاص وتأثير عالم الافكار وتأثير عالم الأشياء.هده العوالم الثلاثة " لا تعمل متفرقة بل تتوافق في عمل مشترك تأتي صورته طبقا لنماذج ايديولوجية من عالم الأفكار يتم تنفيذها بوسائل من عالم الأشياء من أجل غاية يحددها الأشخاص (مالك بن نبي 1986).مما يشترط عامل رابع كنتيجة منطقية وهو مجموعة العلاقات الاجتماعية الضرورية أو ما نطلق عليه شبكة العلاقات الاجتماعية.

يعرف مالك بن نبي شبكة العلاقات الاجتماعية على أنها " العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده""(مالك بن نبي 1986). وبالتالي فشبكة العلاقات الاجتماعية ليست نتيجة أولية تستحدثها العوامل الثلاث التي يتكون منها مجتمع معين بل تكون مرتبطة بالظروف التي تحدث الحركة التاريخية. كما يرى ان العلاقات الاجتماعية السائدة بين الافرا د هي علاقات ثقافية، فهي خاضعة و مرتبطة بأصول ثقافية معينة والتي هي " المحيط الذي يصوغ كيان الفرد ، كما أنها مجموعة من القواعد الاخلاقية والجمالية""(مالك بن نبي، 1986).

يعطي مالك بن نبي مثالين عن دور شبكة العلاقات الاجتماعية في الحركة التاريخية للحضارة من خلال تطرقه للعالم الاسلامي . تمثل الأول في الميثاق بين المهاجرين والأنصار كأول عمل قام به المجتمع الاسلامي مع تكوين شبكة علاقاته الاجتماعية حتى قبل أن تكون العوالم الاجتماعية الثلاثة واضحة و مكتملة ، وبالتالي كانت هده الخطوة هي ميلاد المجتمع الاسلامي "(مالك بن نبي، 1986)

أما المثال الثاني فتمثل في نهاية هدا المجتمع وما نجم في تطوره مركب القابلية للاستعمار ،و هدا رغم ان العوالم الاجتماعية الثلاث الاشخاص والأفكار والأشياء كانت مكتملة وواضحة المعالم ، و لكن شبكة علاقاته الاجتماعية كانت قد تمزقت فأصبح مجرد تجمعات لا هدف يجمعها "(مالك بن نبي، 1986). و يستشهد مالك بن نبي بحديث الرسول محمد صلى الله عليه و سلم يتنبأ فيها بصورة المجتمع الاسلامي بعد تمزق شبكة علاقاته الاجتماعية " يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الاكلة غلى قصعتها ، قالوا أو من قلة نحن يومها يارسول الله ؟ قال : بل انتم كثير ، و لكنكم غثاء كغثاء السيل و لينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم ، و ليقدفن في قلوبكم الوهن ، قيل ما الوهن يا رسول الله ، قال: حب الدنيا و كراهية الموت."

3. الرأسمال الاجتماعي أداة للسيطرة عند بيار بورديو

أعطى بيار بورديو أهمية كبيرة في دراساته السوسيولوجية للعنف والسيطرة كعوامل بنائية للمحيط الاجتماعي، يتكون هذا الأخير من مجموعة من الحقول بحيث يتميز كل حقل عن غيره حسب الموارد التي يحتويها ، أطلق عليها اسم رؤوس الأموال وقسمها إلى ثلاث أنواع:

-الرأسمال الثقافي: يتم اكتسابه من خلال التنشئة الاجتماعية كاللغة والأخلاق.

-الرأسمال الاجتماعي: يضم العلاقات الاجتماعية المسخرة من أجل الحصول على عمل مثلا.

-الرأسمال الاقتصادي: وهو يمثل الموارد المالية.

يرى بورديو أنه من الصعب ترتيب هذه الأنواع الثلاث من الرأسمال حسب أهميتها في المجتمع ،لأن ترتيب القيم يتغير من حقل إلى آخر ومن فترة إلى أخرى، كما أن الرأسمال متحول من نوع إلى آخر حسب الظروف، مثلا من أجل الحصول على عمل ذو أجرة مرتفعة تستعمل العلاقات الاجتماعية وبالتالي يتحول الرأسمال الاجتماعي إلى رأسمال اقتصادي.(Bourdieu 1986)

تتميز جل مؤلفاته بتحليل ميكانيزمات إعادة الإنتاج والتي يفسرها من خلال اللاعدالة الاجتماعية التي تميز الجماعات الاجتماعية وهذا نتيجة الاختلاف في امتلاك هذه الموارد ، كالدراسة التي قام بها عن النسق المدرسي الذي يعتبره أداة للعنف الرمزي وسيرورة للسيطرة ،فهي تفرض اللغة والممارسات الثقافية للجماعة المسيطرة، وبالتالي فاللاعدالة في توزيع الرأسمال الثقافي يمثل أهم الأسباب التي تؤثر على العلاقة بين الأصل الاجتماعي والنجاح المدرسي(Bourdieu 1979).

أما فيما يخص الرأسمال الاجتماعي فلم يقدم بورديو نظرية خاصة به، بل اعتبره عامل من العوامل المؤثرة في نظريته حول المحيط الاجتماعي، وكغيره من رؤوس الأموال الأخرى، فهو أداة من أجل السيطرة مسخرة من طرف جماعة اجتماعية ما (Ponthieux 2003) ،ولا يأخذ معناه عنده إلا عند ممارسة علاقات القوة، هذه العلاقات هي غائبة تماما في أعمال الباحثين الأمريكيين. " لقد استطاع بورديو بناء تحليل لعلاقات السلطة، وهذا بخلاف الباحثين حول الرأسمال الاجتماعي خاصة الأمريكيين منهم، فقد بنوا تحليلا لايسمح بالتذكير حول اللاعدالة في السلطة أو قوة الفاعلين أوالصراع من أجل المصالح. فربطه للرأسمال الاجتماعي

باللاعدالة والقوة أعطى تصحيحات لأعمال كل من بوتنام وكولمان "(Atelier sur le capital social 2003).

تجتمع أهم أفكار بيار بورديو عن الرأسمال الاجتماعي في مقاله الأساسي (Le Capital Social, Notes Provisoires) سنة 1980. يعرف الرأسمال الاجتماعي على أساس " مجموعة من الموارد الحالية والكامنة المرتبطة بشبكة دائمة من العلاقات أو بعبارة أخرى الانتماء إلى جماعة كمجموعة من الأفراد لا ترتبط بينهم فقط الممتلكات الجماعية، ولكن موحدين من خلال روابط دائمة و نافعة .(Bourdieu 2006)"حسب هذا التعريف يمثل الرأسمال الاجتماعي مجموعة العلاقات الاجتماعية لفرد ما، والتي يستعملها من أجل الحصول على الموارد التي يمتلكها الأفراد الذين يدخل معهم في علاقة.

من النقاط القوية في تصوره، والتي تميزه عن كل من بوتنام وكولمان هو "الوضوح والتناغم المنهجي الذي يقدمه لقياس الرأسمال الاجتماعي (Atelier sur le capital social 2003)" ".يرى بورديو أن"حجم الرأسمال الاجتماعي الذي يمتلكه الفرد مرتبط بحجم العلاقات التي ينشئها ويمكنه تسخيرها، وحجم الرأسمال الاقتصادي والثقافي والرمزي الذي يمتلكه الأفراد الذين يقيم معهم روابط .(Bourdieu 2006) "وبالتالي يفرق بورديو بين مكونين للرأسمال الاجتماعي و هي : شبكة العلاقات الاجتماعية التي تسمح بالوصول إلى الموارد والموارد في حد ذاتها.

وفي الأخير ورغم أن بورديو يعد من الباحثين الأوائل الذين قاموا بتحليل نسقي للرأسمال الاجتماعي إلا أن مختلف الدراسات التي تناولت هذا الموضوع ارتكزت على أعمال كولمان وبوتنام، غير أنه في السنوات الأخيرة تم إعادة اكتشاف الأهمية الاصطلاحية التي قدمها.(atelier sur le capital social 2003)

3.الثقة والخوف من الاقصاء الاجتماعي أهم معايير الرأسمال الاجتماعي عند جيمس كولمان

ظهرت أولى أفكار كولمان حول الرأسمال الاجتماعي في الملتقى السنوي للإقتصاديين الأمريكيين في ديسمبر 1983.انطلق من فكرة أن الفاعل العقلاني-(homo economicus)، لا يستثمر في نفسه فقط من خلال تعليمه ورأسماله البشري كما بينه بيكر(G.Becker)، بل يجب أن يستفيد كذلك من الموارد التي يمكن أن تضمها العلاقات الاجتماعية بمعنى آخر في رأسماله الاجتماعي.(Bevort, Lallement 2006)

يرى الباحث أن الرأسمال الاجتماعي هو منتوج التفاعلات الاجتماعية مع الوقت، بعبارة أخرى يجب أن تأخذ التفاعلات نوع من الشدة والاستقرار مع الوقت بطريقة تجعل الأفراد الذين ينتمون إلى البناء يتصرفون كأنهم تابعين ومرتبطين ببعضهم البعض . (Canisius 2006)

كما فرق كولمان بين الموارد والأفراد الذين يمتلكون أو يقدمون الرأسمال الاجتماعي والأفراد الذين يستفيدون منه . وهذا ما يجعلنا نصل إلى أن الشبكة الاجتماعية للفرد تكون غير فعالة إذا كانت الجماعة لا تملك الموارد. أما من جانب آخر فالرأسمال الاجتماعي مرتبط بالآخرين فهم الذين يقررون أولا السماح لنا بالوصول إلى مواردهم، وهذا ما يفتح المجال لدراسة الميكانيزمات الجماعية للتعاون وأيضا الثقة و معايير التقارب و الهوية Canisius) 2006).

لقد اعتمد كولمان على مجموعة من الأمثلة من أجل تبيان كيفية الاستفادة من الرأسمال الاجتماعي بالنسبة للأفراد الذين يسخرونه ، كالدراسة التي قام بها عن سوق الماس بنيويورك.

لقد كان سوق الماس في مدينة نيويورك محتكرا من طرف جماعة مغلقة من اليهوديين يعيشون كلهم في منطقة بروكلي، بحيث تتكون هذه الجماعة من أفراد مرتبطين ببعضهم البعض بعلاقات اجتماعية وعائلية شديدة ومتماسكة، يمتلكون نفس الطقوس والمعتقدات الدينية ويزاولون نفس المعبد ،إن هذا المثال حسب كولمان مهم جدا لأنه يضم أحد العوامل الأساسية لتصوره وهو عامل الثقة التي يقوم عليها هذا المجتمع، فهي تسهل التبادل السلعي بين أفرادها ، بحيث تمثل الضمان الوحيد لتجار الماس الذين يتاجرون بأحجار ذات قيمة كبيرة وإذا حاول فاعل ما تجاوز هذه القيمة أواستغلال الثقة لغش الآخر، فإنه سيفقد ارتباطه ليس بالعائلة فقط بل بالمجتمع والدين في آن واحد ، وسيقصى بصورة تلقائية من هذه الجماعة ، فقيم النزاهة مرتبطة بالتهديد من الإقصاء، لأن الفائدة الممكنة على المدى القصير للفعل المنحرف توضع في نفس الميزان مع التكاليف المترتبة على المدى البعيد ، فالفاعل العقلاني سيتبنى في البناء الاجتماعي حسبه سلوكات تتلاءم ومصلحته في البقاء في المجتمع.(Coleman 1988)

توصل كولمان من خلال هذا المثال إلى التفريق بين نوعين من البناءات:

- الشبكات المغلقة : تسمح بتراكم و تقوية فعالية الرأسمال الاجتماعي والتطبيق الفعلي للقيم ، تغذي تأثيرات السمعة ، تشجع تطوير منطق متقارب ، تكون فيها العلاقات مبنية من أجل اقتناص الفرص ، و تكون أيضا المعلومات حول السلوكات أكثر انتشارا ، كما أن الحصول

على امتيازات يكون سهلا إذا ما قورن بالتفاعلات غير القائمة على الثقة ، و لا يمكن لأي فاعل الهروب من مراقبة الآخرين و منه لا يمكن للفاعلين سوى التعاون.

- الشبكات المفتوحة: تكون عادة مبنية بصفة رسمية من أجل تحقيق هدف معين، نتيجة لوجود عدد كبير من العلاقات .

فرق كذلك بين ثلاث أشكال للرأسمال الاجتماعي هي:

- الواجبات والحقوق المتبادلة: وهي مرتبطة بدرجة الثقة الموجودة في البناء الاجتماعي.

- قنوات الاتصال غير الرسمية: و التي تسمح بالسير الفعال للمعلومات.

- وجود قيم و خاصة ضمان احترامها.

و في الأخير توصل إلى أن للرأسمال الاجتماعي وظيفتين هما:

- يلعب دور مراقب للأفعال الفردية.

- يسمح بسير المعلومات و الوصول إلى الفرص.(Ponthieux 2004)

4. الفردانية وتلاشي الرأسمال الاجتماعي عند روبيرت بوتنام

يأخذ مصطلح الرأسمال الاجتماعي عند بوتنام مفهومه من علماء الاجتماع الكلاسيكيين كتوكفيل ، ففي كتابه "De la Démocratie en Amérique" أشاد توكفيل بقدرة الأمريكين في تأسيس الجمعيات، هذه الظاهرة كانت حسبه العامل المفتاحي للسير الحسن للديمقراطية والذي يظهر من خلاله الإشارات الأولى لفكرة الرأسمال الاجتماعي فقد بين فيبر أهمية الانتماء إلى جماعة دينية في الولايات المتحدة الأمريكية من أجل المشاركة في الحياة الاجتماعية، كما يربط وجودها بالتطور الاقتصادي.(Puttnam, 2006)

لقد قدم في كتابه الأول (Making Democracy Work)سنة 1993 نتائج بحث معمق قام به في سنوات السبعينات، حول الفعالية الإدارية لـ 20 منطقة إدارية إيطالية، ومن خلال المقارنة بين هذه المناطق توصل إلى أن المناطق الموجودة في الشمال تكون فيها الحكومات المحلية مستقرة، متماسكة وفعالة على العكس تماما بالمقارنة مع المناطق الموجودة في الجنوب، هذا الاختلاف لا يفسر لا من حيث حجم الثروات ولا من الجانب السياسي أو

الديموغرافي أو الجغرافي ،ولكن يكمن في الالتزام الحضاري (engagement civique) للمجتمع الموجود في الشمال والغائب في الجنوب بحيث يسيطر على الحياة السياسية الرشوة. .(Ponthieux 2004)كما اعتبر أن جذور التخلف التي تميز منطقة ميزوجييونو في جنوب إيطاليا هي نتيجة لغياب الديمقراطية والتي تفسر نجاح مختلف جماعات المافيا، كما لاحظ أن التضامن لا يتجاوز حدود العائلة ومنه غياب الثقة خارج حدود الجماعة (Bévort, Lallment 2006). يعتمد بوتنام في تحليلاته على الجانب التاريخي بحيث يرى أن الاختلاف بين المنطقتين يعود إلى القرون السابقة، فالديمقراطية التي تظهر من خلال فعالية المؤسسات ومستوى التطور الاقتصادي في القرن 14 هو الذي يفسر هذه الديناميكية المثالية في الشمال، والركوض والتخلف في الجنوب.(Ponthieux 2004)

تظهر هذه الديناميكية من خلال النشاطات الجمعوية التطوعية والتي تكون سهلة في المجتمعات التي ورثت مخزون مهم من الرأسمال الاجتماعي، يتعلم المشاركون من خلالها الثقة والتعاون من أجل الوصول إلى أهدافهم الجماعية، وهذا النجاح يعطيهم الرغبة في الفعل الجماعي، وهنا يضع بوتنام أسسه النظرية للرأسمال الاجتماعي والذي يقوم على أساس ثلاث أبعاد أساسية وهي الثقة، قيم التقارب والشبكة، وهذا من خلال التعريف الذي قدمه للرأسمال الاجتماعي على أنه" مجموعة من المميزات الاجتماعية (الثقة، قيم التقارب شبكات الالتزام الحضاري) التي تسهل التعاون، مما يدعم الفعالية الجماعية.(Puttnam 2006)

أما في مقالته (Bowling alone ;le declin du capital social en Amérique)سنة 1995 ، فقد أرجع بوتنام تراجع الالتزام الحضاري في الولايات المتحدة الأمريكية إلى ضياع الرأسمال الاجتماعي والذي يظهر من خلال انخفاض كبير في نسبة المشاركة في الانتخابات نقص ثقة الأمريكيين في حكومة بلادهم، تراجع نسبة الانخراط في الجمعيات وتعويض علاقات الجيرة بعلاقات العمل، تراجع الانخراط في النقابات، تناقص العمل التطوعي. كما سلط كذلك الضوء على أحد الرياضات الأكثر ممارسة في الولايات المتحدة الأمريكية وهي لعبة البوونيق والتي يستمد منها عنوان مقالته كإشارة للتوجه الكبير للأمريكيين نحو الفردانية وتلاشي قيم الجماعة

كما يرى أن هذا الانخفاض اللافت في الانخراط في الجمعيات، والذي يمثل حسبه الأشكال التقليدية للالتزام الحضاري راجع إلى ظهور أشكال جديدة كالجمعيات ذات الانتشار الواسع و جماعات المساندة ، هذه الأخيرة لم تعد تلعب دورها في تكوين الرأسمال

الاجتماعي، فيؤكد على أن" الثقة في الآخرين والالتزام الحضاري مرتبطين ببعضهما ويمثلان المظهرين الأكثر ملاحظة لعامل محرك واحد هو الرأسمال الاجتماعي."

أما بالنسبة لأسباب هذا التراجع والضياع في الرأسمال الاجتماعي في الولايات المتحدة الأمريكية فيركز على أربعة عوامل وهي:وصول المرأة بقوة إلى سوق العمل ،الحراك الاجتماعي، الديموغرافية كانخفاض نسبة الزواج وتزايد نسبة الطلاق، التطور التكنولوجي في مجال الترفيه و الذي تسبب في فردانية أساليب الترفيه .(Puttnam 2006)

رغم النجاح الإعلامي لهذه المقالة إلا أنها لاقت عدة انتقادات، ففي الوقت الذي يرى فيه بوتنام تضاؤل في الرأسمال الاجتماعي يؤكد بعض الباحثين على أنه تغير في شكله .(Ponthieux 2004)وينتقد أيضا لاهتمامه فقط بجانبه الإيجابي وتجاهله تماما لسلبياته، بالإضافة إلى الأهمية الكبيرة التي يوليها للحياة الجمعوية ، ولكن دون أن يبين أو يبرهن نظريا أنها تنتج فعليا مستويات عالية من الثقة الاجتماعية (Atelier sur le capital social, 2003)، أما أهم انتقاد نظري وجه له هو تركيزه على حلقة مفرغة للرأسمال الاجتماعي،باعتبار أن تجارب التعاون الناجح تزيد مستوى الثقة مما يحفز الأفراد على الاستثمار في الحياة الاجتماعية،وبالتالي الرأسمال الاجتماعي ينتج الرأسمال الاجتماعي.(Ponthieux 2003)

أما في كتابة (Bowling Alone ; the callapse and revival of American Community)سنة 2000 الذي هو توسع عن المقالة السابقة، قدم فيه وصف نسقي لمظاهر الالتزام الحضاري والرأسمال الاجتماعي كالمشاركة السياسية والجمعوية والدينية وعلاقات العمل والتآلف الاجتماعي والتقارب و الثقة. (Ponthieux 2004) كما أعاد مراجعة تأثير الرأسمال الاجتماعي في مختلف المجالات كأمن الشوارع والتطور الاقتصادي..) يقدم كذلك من خلال هذا المؤلف تعريف للرأسمال الاجتماعي يختلف نوعا ما عن التعريف الذي قدمه سنة 1993، ويقول في هذا السياق "... منذ عشرات السنين وأثناء أبحاثي في إيطاليا، استعملت التعريف الذي قدمه كولمان للرأسمال الاجتماعي، ولكن فيما بعد ابتعدت عن هذا التعريف،لأنه حسب هذا الباحث إن الشبكات الاجتماعية والمعايير لا يمكن أن يكون لها سوى تأثيرات إيجابية رغم أن بعض الشبكات لها تأثيرات سلبية(Puttnam 2001)" ، وفيما يخص كذلك أشكال الرأسمال الاجتماعي الداخلي والخارجي يضيف بوتنام: " اهتم بورديو أيضا بالرأسمال الاجتماعي، ولكن من خلال الفوائد التي يمكن أن يجنيها الفرد لنفسه

(.....) أما بالنسبة لي فالرأسمال الاجتماعي يمكن أن تكون له نتائج خارجية أي يستفيد منه الأفراد الذين لا يمتلكونه.(Puttnam 2001) "

الخاتمة

نستخلص مما سبق أن الرأسمال الاجتماعي يمثل الموارد التي تحتويها شبكة العلاقات الاجتماعية، والتي تسخر لتحقيق أهداف فردية أولصالح الجماعة. رغم اختلاف التعاريف التي قدمها مختلف الباحثين الدين تناولوا هدا المصطلح، إلا أنه يمكن تحديد ثلاث مكونات أساسية للرأسمال الاجتماعي وهي: شبكة العلاقات الاجتماعية والموارد والثروات أوالهبة التي تحويها هده الشبكة وأخيرا القيم والمعايير التي تحدد سير هده الموارد بداخلها ،والتي تتمثل أهمها في خاصيتي الالزامية والطوعية في أن واحد و معايير التبادل والثقة والخوف من الاقصاء الاجتماعي و فقدان الشرف. للرأسمال الاجتماعي جانبين، فهو يعتبر وسيلة للسيطرة واللاعدالة الاجتماعية، كما أنه أساس بناء الحضارة والالتزام الحضاري في المجتمع

Bibliographie :

1. De Tocqueville, A. (1981), De la démocratie en Amérique I. Paris, Flammarion, coll. "GF".

2. Bévort (A), Lallement(M) , Le capital social, performance, équité et réciprocité , Edition la découverte , France , 2006.

3. BOURDIEU, P.(1979), la distinction; critique sociale du jugement, ,Les. Editions de Minuit, Paris.

4. Bourdieu, P. (1986) The forms of capital. In J. Richardson (Ed.) Handbook of Theory and Research for the Sociology of Education (New York, Greenwood), 241-258.

5. Bourdieu, P.(2006), Capital social ,Notes Provisoires, in in BIVORT ,A , LALLEMENT, M (Ed.) , Le capital social , performance , Equité et réciprocité , Edition la Découverte , France , 2006.pp31.34.

6. Canisius ,P.(2006), Influence du capital humain et du capital social sur les caractéristiques de l'emploi chez les diplômés poste secondaire au Canada, thèse de doctorat en administration et politique scolaire, Université Laval , Canada , Avril,pp43-44.

7. Coleman, J.(1988), Social Capital in the Creation of Human Capital, The American Journal of Sociology, Vol. 94, Supplement ; Organizations and Institutions: Sociological and Economic Approaches to the Analysis of Social Structure, pp95-120.

8. Atelier sur le capital social(2003),les concepts, la mesure, et les incidences sur les politiques, projet de recherche sur les politique(PRP), Canada.

9. Godelier,M. Guy, N.(1997),L'énigme du don, In Cahiers d'études africaines, vol. 37, n°145, 1997, pp230-234, http://www.persee.fr/doc/cea_0008-0055_1997_num_37_145_1995_t1_0230_0000_2 (consulté le 20 Mars 2016). consulté le 20 Mars 2016).

10. Hanifan, L. J. (1916) ,The rural school community center Annals of the American Academy of Political and Social Science 67, pp130-138.

11. Mauss, M. (1973) ,Essai sur le don, forme et raison de l'échange dans les sociétés archaïques", Sociologie et Anthropologie, collections Quadrige, PUF, France.

12. Ponthieux, S.(2003), Que faire du capital social, direction des statistiques et sociales, INSEE.

13. Ponthieux,S.(2004), Le Concept du Capital Social ; Analyse Critique, 10ème Colloque de ACN , Division ;Condition de vie des ménages ,Insee .

14. Lallement, M.(2003), Capital sociale et théories sociologiques, le capital social ; Actes du Colloque organisé par le Gris , Université du Rouen .

15. Puttnam . R. (2001), Le déclin du capital social aux Etas Unis, entretien avec M. Zuber, sciences humaines, hors série n° 33, juin – juillet Aout, p63.

16. Puttnam,R.(2006), Bowling alone ; le déclin du capital social en Amérique, traduction VAN OVERSTRAETER, B. , in BIVORT, A.,LALLEMENT, M. , Le capital social , performance , équité et réciprocité , Edition la Découverte , France , pp35-50.

17. Ritaine, É.(2001),Chercher capital social, désespérément », Critique internationale, vol. no 12, no. 3, 2001, pp. 48-59, http://www.cairn.info/revue-critique-internationale-2001-3-page-48.htm (consulté le 02 Fevrier 2016).

18. Weber, M. (1971), Economie et société, In agora les classiques, 1ère tome, édition Pocket.

19. مالك بن نبي(1986) ، ترجمة عبد الصبور شاهين : ميلاد مجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية، مشكلات الحضارة الطبعة الثالثة ، دار الفكر ، الجزائر ، دمشق،